

مخطط سابق يعود للواجهة.. هل شاركت الرياض وأبوظبي باغتيال سليمان



لم يكن اغتيال اللواء الإيراني قاسم سليمان، قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري، ضمن خطط الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وحده، فسبق أن أشارت تقارير إلى رغبة سعودية بالتخلص منه، ضمن حربها غير المعلنة مع إيران.

تلك الرغبة سبق أن كشفتها صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية في نوفمبر 2018، من خلال مناقشة مقربين من محمد بن سلمان، خطأً لاغتيال من سمّتهم "أعداء السعودية".

كذلك، ألمح وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، إلى تورط دول لم يسمها بعملية الاغتيال، من خلال حديثه عن أن "وزراء دول صغيرة وزعماء بالمنطقة" وراء ما أسماه "توريط واشنطن في اغتيال القائد العسكري الإيراني".

ورغم تلك المؤشرات يحتاج إثبات تورط السعودية والإمارات بشكل رسمي في اغتيال قائد فيلق القدس الإيراني، إلى الكثير من الدلائل والتحقيقات.

لكن الولايات المتحدة سارعت بعد عملية اغتيال "سليمان" إلى تقديم شكرها لبن سلمان، حين أكدت "دعم بلاده المستمر لواشنطن، وإدراكها حجم التهديدات العدوانية المستمرة التي يشكّلها فيلق القدس"، دون أن توضح مناسبة ذلك.

وبحث وزير الخارجية الأمريكي، خلال اتصال هاتفي مع بن سلمان، ما أسماه "إجراءات دفاعية حاسمة لحماية المواطنين الأمريكيين في الخارج"، وهو ما يعطي مؤشرات على وجود تنسيق أمريكي سعودي قبل اغتيال سليمان.

وبعد تداول توقعات بدور سعودي في العملية، أكد مسؤول سعودي لوكالة "فرانس برس"، الأحد، أن الإدارة الأمريكية لم تبلغ المملكة مسبقاً بتخطيطها لاغتيال "سليمان".

وذكر المسؤول، الذي طلب عدم الكشف عن اسمه للوكالة، أنه "لم تتم مشاورة المملكة بشأن الهجوم الأمريكي"، لافتاً إلى أن الرياض في ظل التطورات المتسارعة في المنطقة تؤكد أهمية "البرهنة على ضبط النفس للوقاية من أي عمل يمكن أن يؤدي إلى تصعيد".

ولعل عدم الإعلان السعودي عن الابتهاج بالعملية مرده إلى الأزمة التي أشعلها هجوم واحد اتهمت به إيران في سبتمبر الماضي، حين استهدفت منشآت "بقيق" و"خريم" النفطيتان، حيث أوقف نصف إنتاج المملكة من النفط لنحو 10 أيام، وهو ما دفع المملكة لفتح قنوات اتصال سرية للحوار مع طهران.

وبعد العملية، قال مصدر أمريكي مطلع لـ"سي إن إن"، إن إيران قد تنتقم بضرب حلفاء أمريكا في العراق والشرق الأوسط، فيما تعتبر المملكة أحد أبرز حلفاء واشنطن، واستقبلت خلال الأشهر الماضية الآلاف من الجنود الأمريكيين.

كما تعتبر السعودية البلد الخليجي الأكثر جفاءً مع إيران، فيما تتمتع دول أخرى تستضيف قوات أمريكية بعلاقة مستقرة مع طهران، مثل قطر والكويت.

الموقف الرسمي للسعودية والإمارات

وعلى غير العادة اتسم الموقف الرسمي السعودي والإماراتي بعد مقتل سليمان بالهدوء؛ رغم حالة العداء الشديد مع إيران، والتحريض الذي لم يتوقف تجاه قائد فيلق القدس خلال جولات التصعيد الإعلامية بين الرياض وأبوظبي من جهة، وطهران من جهة أخرى.

واكتفت السعودية في بيانها بالقول إن "تلك الحادثة جاءت نتيجة لتصاعد التوتر والأعمال الإرهابية التي نددت بها المملكة وحذرت في الماضي من تداعياتها"، داعية في الوقت ذاته لضبط النفس وعدم التصعيد.

واستمر الموقف الرسمي للإمارات بالضبابية، خصوصاً بعد فتح قنوات تواصل مع إيران في الفترة الأخيرة، رغم الحرب مع أذرع طهران في اليمن، إذ دعا وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية، أنور قرقاش، إلى "تغليب الحلول السياسية على المواجهة والتصعيد".

وكتب قرقاش عبر حسابه في "تويتر": "في ظل التطورات الإقليمية المتسارعة لا بد من تغليب الحكمة والاعتزان وتغليب الحلول السياسية على المواجهة والتصعيد، القضايا التي تواجهها المنطقة مُعقدة ومُتراكمة وتعاني من فقدان الثقة بين الأطراف، والتعامل العقلاني يتطلب مقاربة هادئة وخالية من الانفعال".

احتفاء "إعلامي"

داخل السعودية والإمارات لم يكن الموقف الرسمي الغامض هو المتصدر، فقد شهدت الصحف المحلية ومواقع التواصل الاجتماعي احتفاءً كبيراً بمقتل سليمان.

ووصفت الصحف السعودية سليمان بأنه "إرهابي تم القضاء عليه، وبمقتله تم إنهاء مشاريع إيران التخريبية معه".

كذلك أعاد السعوديون مقطع فيديو سابقاً لبن سلمان أكد فيه أن بلاده ستعمل على نقل المعركة إلى إيران قبل وصولها إلى السعودية.

المخطط السعودي السابق

حادثه الاغتيال وما تبعها من اتصالات أمريكية سعودية سلطت الضوء مجدداً على تقرير صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية الذي يعود لنوفمبر 2018، وترد فيه أسماء شخصيات على صلة بالإمارات أيضاً.

فالمشاورات التي تحدثت عنها الصحيفة آنذاك عُقدت في الولايات المتحدة مع كل من جورج نادر، رجل الأعمال الأمريكي من أصل لبناني ومستشار ولي عهد أبوظبي محمد بن زايد؛ ومع جويل زاميل، وهو إسرائيلي له صلات عميقة بوكالات الاستخبارات والأمن في بلده.

وقالت الصحيفة الأمريكية في حينها إن هذه المناقشات جرت قبل أكثر من عام من حادثة مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي داخل مبنى قنصلية بلاده في إسطنبول التركية (أكتوبر 2018)، وعندما كان محمد بن سلمان لا يزال ولياً لولي العهد ووزيراً للدفاع.

وتابعت الصحيفة، نفلاً عن مصادر لم تسمها، أن كبار مسؤولي الاستخبارات السعودية وبعض المقربين من بن سلمان ناقشوا إمكانية استخدام شركات خاصة لاغتيال أعداء السعودية من الإيرانيين، بحسب ثلاثة مصادر كانت على دراية بالنقاشات التي جرت.

واستناداً إلى المصادر ذاتها فإن المجموعة الصغيرة المقربة من بن سلمان ناقشت تلك الخطط منذ بداية صعوده، حيث كانت هناك توجيهات بتصعيد العمليات الاستخباراتية والعسكرية، في إطار مسعى بن سلمان لتعزيز سلطته.

ما علاقة سليمان بالخطوة؟

نائب رئيس الاستخبارات السعودي، اللواء أحمد عسيري، عقد في مارس 2017 اجتماعاً في الرياض مع "نادر" و"زاميل"، ناقش فيه معهما خطماً لتخريب الاقتصاد الإيراني، من خلال استخدام عملاء استخباراتيين، مقدراً أن تلك العمليات بحاجة إلى تمويل يصل إلى ملياري دولار أمريكي.

وخلال تلك النقاشات استفسر كبار مساعدي "عسيري" عن إمكانية أن تشمل الخطة اغتيال سليمان، قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري.

بعد ذلك، انتقلت الاجتماعات إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتحديدًا مع نادر وزاميل، اللذين سبق أن وضعا خطة لتخريب الاقتصاد الإيراني، وكان ذلك في عام 2016، ولأنهما لم يكونا على ثقة بفوز دونالد ترامب في الانتخابات، فإنهما عرضا الخطة على الإمارات والسعودية، وفق الصحيفة.

وتشير الصحيفة الأمريكية إلى أن نادر وزاميل ترددا في الموافقة على المقترح السعودي، وطلباً أن يشاورا محامييهما، حيث رفض المحامون تلك العمليات، فقالا للسعوديين إنهما لن يشاركا في أي عمليات اغتيال.

وأرشد نادر السعوديين إلى شركة مقرها في لندن، تديرها قوات بريطانية خاصة سابقة، يمكنها أن تقبل مثل هذا العرض، ولكن لم يُعرف اسم الشركة.

وتنقل الصحيفة عن أحد السعوديين الموالين لبن سلمان، وهو على دراية بتفاصيل مقتل خاشقجي، أن اهتمام الجنرال عسيري بالاعتقالات لم يكن مفاجئاً، لكنه غير ممثل للسياسة الرسمية للبلاد.

جورج نادر وارتباطه بالسعودية والإمارات

ووفق ما وجد عن نادر، مستشار ولي عهد أبو ظبي، فهو متهم بالتورط في شراء النفوذ لبن زايد في مراكز صنع القرار بواشنطن.

ويواجه نادر، الذي لُقِّب بـ"رجل الظل" و"مخزن الأسرار" و"الخبير بسياسات الشرق الأوسط"، الآن عقوبة السجن 15 عاماً بحد أدنى و40 عاماً بحد أقصى، بحسب القانون الأمريكي، بعد اتهامه بحيازة "مواد إباحية لأطفال"، العام الماضي.

وكان رجل الأعمال اللبناني قد انضم إلى اجتماعات بين كبار مساعدي دونالد ترامب (قبل توليه الرئاسة) ومسؤولي الشرق الأوسط.

وتداولت عديد من وسائل الإعلام العربية والأجنبية صورة لنادر يظهر فيها مع ولي العهد السعودي، وأفادوا بأنه صديق مقرب له.

كما نسج نادر علاقات يشوبها كثير من الغموض مع اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة وجهاز المخابرات الإسرائيلية "الموساد"، حسبما أفاد موقع "الجزيرة.نت"، ووسائل إعلام أمريكية.